IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

المسند بين التعريف والتنكير في قصائد محمد الثاني عمر موسى

دراسة بلاغية تحليلية

إعداد

أحمد إبراهيم بوتشي

طالب الدكتوراه في القسم اللغة العربية

بجامعة عمر موسى يَرْأَدُوَا كَشِنَهْ، ولاية كشنه، نيجيريا

مستخلص:

يتناول المقال مسألتي تعريف المسند وتنكيره في قصائد الشاعر الدكتور محمد الثاني عمر موسى، بدأ بترجمة بسيطة عن الشاعر، ثم أحوال المسند من حيث التعريف والتنكير ومزايا كل منهما، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، حصل الباحث على نتائج، منها:

1- كون شعر محمد الثاني عمر موسى نموذجا مهما لدراسة التعريف والتنكير في الشعر النيجيري العربي.

2- تميز شعره باستخدام المسند نكرة موصوفة لإبراز المعنى وتكثير الفائدة.

3- تحقق بعض الأغراض البلاغية بالتعريف والتنكير معا. مثل: التعظيم والتحقير وفق مقتضيات السياق.

المقدمة:

أمد الله تعالى بلاد نيجيريا بفطاحل من العلماء ورجال الدين واللغة العربية، فكانت اللغة العربية في عهدها الأول لغة ثانية[1] يتعلمها الناس لغرض ديني، ثم كانت لغة دين وثقافة في أيامها الأولى. فأخذت البلاد منذ قيام الدولة الإسلامية فيها إلى اليوم، تنتج العديد من العلماء والشعراء والأدباء، وفاقت الإنتاجات الدينية– عند معظمهم – إنتاجاتهم الأدبية، فالعلماء – منذ القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين – هم الذين يقومون بدور الأدباء في شمال نيجيريا.[2]

هذا، ومهما يكن من أمر فالدكتور محمد الثاني عمر موسى الكنوي واحد من هؤلاء العلماء الذين يقومون بدور الأدباء في أيامنا هذه، لذلك قام الباحث بتقديم دراسة حول تعريف المسند وتنكيره في قصائد مختارة من شعره؛ حيث يهدف المقال إلى دراسة كيفية استخدام التعريف والتنكير في المسند في شعر محمد الثاني عمر موسى.

فأهمية البحث الإسهام في سد بعض الثغيرات التي تركتها الدراسات السابقة في الحقل البلاغي في إنتاجات

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

محمد الثاني عمر موسى على الخصوص.

ذلك لأن أبابكر حسين كتب بحثا بعنوان: "الإنتاج الشعري لدى الدكتور محمد الثاني عمر موسى دراسة وتحليلا"، ولم يتطرق في ذلك المسائل البلاغية.

ثم جاء بعده: جابر عبدالله، فكتب بحثه بعنوان: "من صور البديع في قصائد الدكتور محمد الثاني عمر رِيجِيَرْ لَيْمُو {Rijiyar Lemu}دراسة بلاغية تحليلية، ولم يتناول في ذلك مسائل التعريف والتنكير.

ثم جاء بعده: ثالث عيسى سعيد ببحث عنواه: مراثي محمد الثاني رِيجِيَرْ لَيْمُو {Rijiyar Lemu}دراسة أدبية تحليلية، ولم يتكلم فيه عن مسائل التعريف والتنكير.

ويبدو مما سبق أن إشكالية المقال تتمثل في غياب الدراسات التي تتناولت ظاهرة تعريف المسند وتنكيره في شعر محمد الثاني عمر موسى مما دفع الباحث إلى دراسة هذه الظاهرة في أشعار محمد الثاني عمر موسى. حيث تسير الدراسة على استخدام المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوي.

يقع المقال على تناول النقاط الآتية:

أ- التعريف بمحمد الثاني عمر موسى.

ب- تمهيد عن تعريف المسند وتنكيره في قصائد محمد الثاني.

ج- التعريف ومزاياه في قصائد محمد الثاني.

د- التنكير ومزاياه في قصائد محمد الثاني.

هـ – الخاتمة، وتشتمل على: خلاصة البحث، نتائج البحث، التوصيات.

أولا: التعريف بالشاعر:

هو أبو عبدالرحمن محمد الثاني بن عمر بن موسى الملقب بـ(ريجير ليمو)، {Rijiyar Lemu} ولد عام: 1970م، بحي الغراب في مكة المكرمة، ثم نشأ بعد ذلك في مدينة كَنُو، في بلاد نيجيريا، وكان منذ نشأته مليئًا بالرغبة في العلم ونشره، وقد مر لذلك بمراح علمية حصل من خلالها على شهادات علمية من: ابتدائية، وثانوية، وجامعية، ولم يزل كذلك حتى حصل على شهادة الدكتوراه في علوم الحديث، تخرج بذلك في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومنح درجة عالمية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

وللشاعر مؤلفات كثيرة وقيمة في مجالات العلوم الإسلامية، وإنتاجات شعرية لطيفة. وهو شاعر موهوب، مما أتاح له

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

أن ينتظم في سلك العلماء الذين يقومون بدور الأدباء في شمال نيجيريا. وهو الآن محاضر متفرغ في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بايرو، بكنو نيجيريا.[1]

ثانيا: تمهيد عن تعريف المسند وتنكيره:

تعريف المسند وتنكيره: ينحصر الكلام عن تعريف المسند أو تنكيره في الجملة الإسمية "التي يكون فيها المسند والمسند إليه اسمين".[2]

وبإمعان النظر والاستقراء في قصائد الشاعر يصل القارئ إلى أنه يتفنن في تعريف المسند أو تنكيره في أماكن من قصائده، ذلك تمشيا مع مراعات الأغراض البلاغية ومقاماتها وأحوالها التي تقتضيها. وتوضيح ذلك فيما يلي:

ثالثا: تعريف المسند ومزاياه:

التعريف بألف واللام؛ يرد المسند في قصائد الشاعر معرفًا لمقاصد وأغراض بلاغية منها، وأهمها:

التخصيص والتقرير، كقول الشاعر في قصيدة (البَرْدُ) التي يصور فيها أحواله حين أصيب بمرض الزكام والحمى:

ربي إلهي قد دعوتك فاستجب * أنت العفو وسامع الدعوات

يا رب إني قد دعوتك فاستجب * أنت المجيب ومفرج الكربات[3]

فالشار أراد تخصيص صفتي العفو وإجابة الدعاء وما عطف عليهما وقَصَرَهُمَا على المسند إليه، فأورد لذلك المسند معرفا بالألف واللام، العفو، المجيب، وهذا، قصر حقيقي في الوصف؛ إذ الحق سبحانه وتعالى – هو وحده العفو الحقيقي والمجيب للدعوات على الحقيقة، وخصوصا عند ما يكون العبد مضطرا، ولا عافي ولا مجيب إلا الله وحده لا شريك له، وكما يفيد التعريف التخصيص هنا، يفيد كذلك التقرير، بأن ثبوت المسند للمسند إليه أمر مقرر وثابت أزلي، وأمر ثالث هو أن تعريف المسند في هذا السياق ينم إلى بلوغ المسند إليه في اتصافه بالمسند مبلغ الكمال والعظمة. ومما وقع المسند معرفا لإفادة التقرير من أبيات الشاعر، قوله في قصيدة (آية التاريخ).

يا بدر ذكرهم بصوت هتافها * "الله أكبر إننا الحنفاء[4]

ثم قال: دين وعلم واتباع محمد * في الله دوما أنتم الرحماء[5]

فقول الشاعر في عجز البيت في المثال الأول: "إننا الحنفاء"؛ حيث عرف المسند الحنفاء أفاد بذلك التقرير وبيان أن ثبوت المسند للمسند إليه أمر مقرر، وبارز، وظاهر، لا يخفى على أحد، وهكذا يكون الأمر في عجز البيت في المثال الثاني حين عرف الشاعر المسند عند قوله: "أنتم الرحماء" حيث أفاد بذلك التعريف تقرير صفة الرحمة والتراحم

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

لمن يتحدث عنهم، وهم الصحابة الكرام – وعلى الخصوص أهل بدر – فأشار بكون هذه الصفة مشهورة وذائعة لا يجهلها أحد، ولا ينكرها منكر. فاستحق الصحابة بذلك التعظيم والتبجيل، والاقتداء بهم.

2- لإفادة التعظيم، ولبيان كمال الوصف للمسند إليه، كقول الشاعر:

يا رب مكن من عدوك وانزلن * أقصى العقاب عليه أنت الأقدر[6]

فتعريف المسند في عجز البيت: الأقدر يفيد بدوره، تعظيم المسند إليه وبيان كمال الوصف له.

ومن إفادة التعظيم والتبجيل قوله في الرثاء:

قتلوك بل رفعوك شأوا عاليا * أنت الأحق به وأنت الأجدر

هذي القوافي لا تساوي حقه * فهو الكريم ابن الكريم الأمهر[7]

فتعريف المسند في الموضعين في عجز البيت الأول وفي عجز البيت الثاني أيضا أفاد كل منهما تعظيم المسند إليه وتبجيله، فالمتحدث عنه (الفقيد) استحق بالشهادة شأوا عاليا وهو الجدير بذلك، كما أنه حاز صفة الكرم.

وإضافة على ما يفيد هذا التعريف (بأل) في هذين البيتين فهنا فائدة بيانية دقيقة ذكرها شيخ البلاغة،[8] رحمه الله إذ يقول: "فتسبح بخيالك في تصوير رجل بلغ الغاية، القصوى في الاتصاف بصفة استحق بها منزلا عاليا، وكما بلغ الغاية القصوى في الكرم، فإذا حصلت صورته في مخيلتك فاعلم أنه ذلك الرجل الذي يتحدث عنه الشاعر في هذين البيتين، وهذا غاية في التبجيل، والمدح، والثناء على الفقيد الراحل.

هذا، وما تقدم من تعريف المسند، فهو تعريف بالألف واللام (أل). ومن هنا ينتقل الكلام إلى بعض أغراض تعريف المسند بالموصولية، وذلك في السطور الآتية:

التعريف بالموصولية لإفادة اشتهار الصلة بالموصول:

وبالنظر إلى قول الشاعر في قصيدة (يا عيد لن أنساك) قال القصيدة على لسان الطفل البريء الذي خذلته الأمة الإسلامية وسلمته للأعداء بصمتها المطبق تجاه معاناته:[9]

أأسير في درب الكرامة والرقى * وأنا الذي يصلى لظى الإبعاد

أنى لقلبي أن يعيش سعـــادة * أو نعمة أو فرحـــة الأعياد[10]

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

فتعريف المسند بالموصولية في عجز البيت الأول أفاد اشتهار جملة الصلة بالمسند (الذي) وانشغال الناس بها، فهو أمر معروف بين الناس جميعا يعرفونه، ولا أحد يجهله، وذلك الذي يمنع هذا الطفل من الفرح والسعادة، والتنعم التي تكون عادة في أيام الأعياد.

ثم قال في قصيدة أخرى، يصور بها فساد الأحوال:

طرق الغواية كاشرت أنيابها * وترى وجوبا أخذها ولزاما
وعلى المصلي أن يحل حلالها * وحرامـــه ما قررته حراما[11]

والمسند وقع في عجز البيت الثاني معرفا بالموصولية: "وحرامه ما قررته حراما" حيث أفاد التعريف هنا – أولا – التخصيص، ذلك لدلالته على أن لا حرام من المحرمات إلا ما حرمته تلك الطريق للغواية التي كاشرت أنيابها. ثم التعريف بالموصولية – هنا – أفاد بدوره اشتهار مضمون جملة الصلة بالمسند (الموصول) حتى صار ذلك أمرًا معروفًا بين الناس، وهذه ميزة يمتاز بها التعريف بالموصولية في أبيات الشاعر.

وقول الشاعر أيضا في قصيدة (تجديد الذكرى) يتحدث عن نفسه، وعن موقفه نحو قول الشعر:

فما أنا بالذي يرجو نوالا * يقول الشعر في وسط النوادي
ولكن بغيتي تقريظ شعر * تعـــود أن يكون مع الجياد[12]

المسند هنا – في صدر البيت الأول – أفاد بأن هناك من الشعراء من يشتغل بقول الشعر رجاء أن ينال كسبا بشعره، وصار ذلك طبيعة وسجية له، وظاهرة قد اشتهر بها شهرة لا يخفى على أحد من الناس، وذلك ما دل عليه اشتهار مضمون الصلة بالمسند، (الموصول). ومثال آخر، والأخير، قول الشاعر في قصيدة (البرد) يوجه الخطاب إلى ما أصيب به من مرض الزكام:

هذا الذي قد نلت منك من الأذى * ما كان إلا رافع الدرجات[13]

يبدو للقارئ أن إيثار تعريف المسند بالموصولية – هنا – في صدر البيت (الذي) أفاد بعد التخصيص شهرة المسند بمضمون الصلة: (نِلْتُ)، بمعنى إن ما أصابني منك أيها الزكام من الأذى كان أمرًا مشهورًا وظاهرًا بينًا لا يخفى على أحد؛ ولكن مع ذلك، فأنا أصبر صبرًا جميلًا ترتفع به منزلتي ودرجاتي عند الله تبارك وتعالى، بما وعد به الصابرين.

التعريف بالإضافة:

يبدو للمتأمل في قصائد الشاعر وقوع المسند فيها معرفا بالإضافة لدوافع وأغراض بلاغية، تدور حول:

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

تعظيم المسند إليه وتفخيم شأنه وتبجيله، كقوله في قصيدة (موت العظيم):

فاغفر له اللهم أنت رحيمنا * واجعله في نعماك والرضوان[14]

فورود المسند معرفا بالإضافة في صدر البيت (رحيمنا) اكتسب بدوره تعظيم المسند إليه (أنت) الضمير العائد إلى الإسم الظاهر قبله (اللهم)، بعد إفادته للتخصيص، تخصيص المسند إليه بمضمون معنى المسند. ومن ذلك قوله في القصيدة نفسها:

هذا ضياء الحق فينا ساطع * ينمو ويربو من هدى القرءان

هذي مناهج دعوة قد زانها * صدق البيان وسنه العدناني[15]

فمجيئ المسند معرفا بالإضافة – في صدر كل من البيتين:- ضياء الحق (مناهج دعوة) أفاد كل منهما تعظيم المسند إليه وتفخيم شأنه، وكقوله في قصيدة (البراء في الله):

نحن جند الله لا نخشى الردى *كلنا يسعى لرب أعظما[16]

فالمسند في صدر البيت (جند الله) قد أفاد وروده معرفا بالإضافة تعظيم المسند إليه وتبجيله.

ومن ذلك أيضا قوله – على الترتيب – في المدح:

سموتم المجد والعليا محتدكـــم * كأنـــــما جـــمعت في واحد أمم

هذى بلاد كنو حظيت بنولكم * حتى استنارت وفوج الشرك ينهـــــزم

وكان هـــــمهم دوما تجمعهم * على سبيل الـهدى لا خاب سعيكم

أولئكم قادة الدورات يتبعـهم * جيش يكر بسيف الحـــق مزدحم[17]

وقد خصص الشاعر المسند في الأبيات السابقه بالإضافة.

في قوله – على الترتيب – "محتدكم"، "بلاد كنو"، "تجمعهم"، "قادة الدورات"، فأفاد بذلك – بعد التخصيص تعظيم وتبجيل وتفخيم شأن المسند إليه، فدل ذلك على تكثير الفائدة وعمومها.

تحقير المسند إليه؛ يقع المسند في أبيات الشاعر معرفا بالإضافة؛ للدلالة على تحقير المسند إليه والتهوين بشأنه، وذلك لما يأتي من الأمثلة:

لا تيأسوا قومي فغذوا سيركم * إن الإياس طريقة الخسران[18]

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

فورود المسند هنا معرفا بالإضافة أفاد إلى تحقير المسند إليه؛ إذ المسند إليه "الإياس" صفة غير مرضية عند أصحاب الهمم العالية؛ وليدل الشاعر على شناعة هذه الصفة جاء بالمسند معرفا بإضافته إلى صفة أخرى حقيرة وخسيسة. "طريقة الخسران" فدل ذلك على تحقير المسند إليه أيّما تحقير.

ومنه قول الشاعر في قصيدة يبين فيها موقفه من نظم الشعر:

ما كنت طوع العاذلين أسير * أو أن شعري من دمى مأمور
أو أن قافيتي ضحية حـــبها * أو أنني من عشقها مأســـور
أو أن ألفاظي رهينة مدحها * تحظى به ويصوغها التعبيــر[19]

فالمسند في صدور هذه الأبيات: "طوع العاذلين" "ضحية حبها" "رهينة مدحها" وروده معرفا بالإضافة يفيد تحقير المسند إليه والتهوين بأمره وبشأنه، إذ المسند إليه على حسب ترتيب الأبيات هو: "التاء" الضمير المتصل، "قافيتي" ألفاظي". لذلك فتح الشاعر عباراته تلك بحرف نفي "ما" ليدل على ابتعاد نفسه وقوافي شعره وألفاظه من هذه الصفات الحقيرة التي أضيف إليها المسند.

التعزز بالمسند إليه، ومن ذلك قول الشاعر في قصيدة (الولاء في الله):

أخي شوقي إليك فأنت نفسي * وأنت سعادتو وذهاب بؤسي[20]

فوقوع المسند مضافا إلى ياء المتكلم هنا ينم إلى أن الشاعر يعتز بالمخاطب عنه ولإظهار اهتمامه بالمسند إليه، وخصوصا حينما أضاف المسند إليه أيضا "أخي" وذلك كله دليل على الاهتمام به، وأنه يعتز به في نفسه.

ومن ذلك أيضا قوله في قصيدة (أطلال الوطن):

هذي بلادي يوم كان يسوسها * عدل وإحسان وإعمار الوطن
هذي بلادي يوم كانت مرتعا * للقائمين بأرضها أو من ظعن[21]

فالمسند المضاف في هذين البيتين: "بلادي" "بلادي" يفيد بدوره الإشارة إلى الاعتزاز بالمسند إليه – "هذي" – والإهتمام به في النفس، بحيث يكسب ذكره تلذذا ومتعة للشاعر، مما حمله على تكرار ذكره مع المسند إليه مرتين.

إتمام الفائدة والمعنى؛ ومن تعريف المسند إتماما للمعنى والفائدة قوله في قصيدة: (ليل الوصل)

فالليل ليل الوصل يرقص نجمه * وغدا مع الأفلاك فيه مسامرا[22]

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

فالمسند في هذا البيت "ليل الوصل" جاء معرفا بالإضافة تماما للمعنى والفائدة، إذ أنه لو اكتفى الشاعر بقوله: فالليل ليل" لظل المستمع متطلعا على جواب يشفي غليله ويكشف عن مضمون الكلام، فكان لإضافة المسند جوابا شافيا واضحا وضوح الشمس في رابعة النهار. وهذا كقوله في قصيدة أخرى:

فعقيد التوحيد غاية سعينا * وعلى دروب السابقين نسير[23]

والمسند في البيت (غاية سعينا) معرف بالإضافة مما جعل المعنى أتم والفائدة أكمل، ولو أغفل الشاعر هذه الإضافة لظل المعنى غامضا للمستمع، وذلك مما لا يرتضيه علماء المعاني والبيان.

ومن ذلك قوله في مدح مجلس علم وصاحب المجلس:

فتحت لعلم بيت جودك فانزوى * إليه بـــــجد ليس فيـــــه بخائس
وللاقتضاء الـــــمستقيم فتحته * كتاب أبي العباس للدين حارس[24]

فالمسند "كتاب أبي العباس" مضاف بالإضافة لإتمام المعنى والفائدة إليه.

أما المسند إليه فضمير محذوف، "هو" أي: "هو كتاب أبي العباس" والذي سوغ للشاعر حذف المسند إليه هنا هو الإهتمام بشأن المسند حتى لا يشق على لسانه شيء من الألفاظ يفصل بينه وبين التلفظ بالمسند، وهكذا.

وعلى العموم فإن تعريف المسند بالإضافة في قصائد الشاعر يفيد التخصيص أساسا، ثم يأتي بعد ذلك غرض من الأغراض البلاغية المتلائمة بالمواقف والأحوال، وعلى ذلك يأتي قول الشاعر في قصيدة: (يا عيد):

سأسير في درب الجهاد لأنني * ابن الـــــجها ومهلك الأوغاد
سأعيش أفراح الفداء ومدفعي * صوت التهاني في ذرى الأمجاد[25]

فإضافة المسند في البيت الأول – (ابن الجهاد) – أفاد تعظيمه بعد التخصيص، ذلك لإضافته إلى ما يكسبه الشرف والتعظيم ورفع المنزلة وسمو شأنه، وتعريف المسند بالإضافة في البيت الثاني: "صوت التهاني" أكسب الأسلوب – بعد إفادة التخصيص – إفادة إتمام الفائدة وتكثيرها.

رابعا: تنكير المسند وأغراضه البلاغية:

يرد المسند في أماكن من قصائد الشاعر منكرا غير معرف، على عكس ما تقدم من تعريفه، وذلك لأغراض ودوافع بلاغية يقتضيها السياق. وكان من هذه الأغراض ما يأتي:

لعدم إرادة العهد أو القصر؛ يقع المسند في أماكن من قصائد الشاعر منكرا غير معرف، لعدم إرادة القصر أو

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

العهد، بل، لمجرد الإخبار فقط، كقوله في الرثاء:

ما زال صوت صداه فيه مرتفعا * يردد القول عن زيد وحمادا

هذا حديث روى شفيان مرسله * مخالفا فيه من يرويه إسنادا

ثم قال:

فهذه علة في المتى قادحة * لا يرتقي أبدا تبعا وإشهاد[26]

فتنكير المسند في كل من الأبيات الثلاثة: "مرتفعا" "حديث" – "علة" فجاء على هذا المنوال لمجرد الإخبار بحال الفقيد (الراحل) في حياته، بمعنى الخدمة في تنقيح أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والذود عنها ببيانه المصحوب بالعلم والبرهان، وتطبيق القواعد العلمية المعروفة عند الحفاظ والرواة.

أما قول الشاعر في القصيدة نفسها:

فالموت للحي باب سوف يدخله * من عاش يوما ومن قد عاش آمادا

لكنها لوعة قضت مضاجعنا * وزلزلت بيننا جـــــمعا وآحادا[27]

فالمسند وقع نكرة هنا للتعظيم والتفخيم لشأنه؛ إذ المعنى "الموت" باب عظيم جليل وفخم لا يحيد عنه كل حي مهما كانت حياته طويلة أو قصيرة، حتى يمر بداخل هذا الباب ثم أورد المسند منكرا أيضا في صدر البيت الثاني بقوله لكنها "لوعة".

وتصور الشاعر هنا أن هناك أحدا من المستمعين قد يسأل لماذا هذه الهموم والأحزان على الفقيد؛ مع أن الموت باب يدخله كل حي؟ فأجاب عن السؤال بقوله، إن هذا الموت "لوعة عظيمة" بمعنى هو هم وحزن وألم، نزلت بنا حتى دقت مضاجعنا وزلزلت كلاً منا؛ فتنكير المسند لوعة أفاد التفخيم والتعظيم لهذه اللوعة، كقول الشاعر عن ميدان (بدر):

هو آية تتلى ولا يأتي لـــــها * نسخ ولا قيد ولا إخفاء

يا بدر يومك شاهد في ديننا * فلتسأل الأخبار والأنباء[28]

فورود المسند منكرًا في صدر البيت الأول: "آية" أفاد التعظيم والتفخيم لشأنه، لذلك وصف الآية بأنها لا تزال متلوة لا يأتي عليها نسخ ولا قيد ولا إخفاء، ونكّر الشاعر المسند في البيت الثاني: "شاهد" أيضا لإفادة التفخيم والتعظيم، إذا فالبدر بهذ الأسلوب آية عظيمة ويومه كذلك شاهد عظيم، وفخم.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

من ذلك قوله في قصيدة (أطلال الوطن):

كانت بلادي في البلاد سفينة * تجري ولا تـــخشى رياحا من فتـــــن
كانت بلادي في حدود سمائها * عصفورة تـــجري وتلعـــــب بالغصن
كانت بأوصاف الجمال جميلة * كانت بأوصاف الكمال على السنن(29)

فتنكير المسند في هذه الأبيات: "سفينة"، "عصفورة"، "جميلة" أفاد كل منها التعظيم والتفخيم لشأنها، وأن كلا منها بلغ درجة يصعب إدراكها، فالسفينة في البيت الأول، تجري في المياه ولا تخشى لعظمتها رياحًا، والعصفورة في البيت الثاني كانت عظيمة تطير في الهواء وتلعب بين الأشجار بالغصن؛ إذ هي ليست كالعصافير المألوفة المعهودة؛ بل، هي عصفورة عظيمة القدر. أما الجمال الذي اتّصفت به بلاد الشاعر، فهو أيضا جمال عظيم وفخم قد بلغت به البلاد غاية قصوى بهذه الصفة.

ومن تنكير المسند للتعظيم قوله في رثاء المحدث الشيخ عمر فلاته:

حياتكم خدمة للدين يا عمر * وقـــولكم في الورى صـــدق لـــــه أثر
وهذه روضة في المسجد النبوي * تُتلى بـــــداخلـــــها الآيـــات والسور
نيجيريا دولة شهدت نوالكـــم * في (نَافطا)(30) سعدت من نصحجكم زمر
ما عابـــه قط إنسان يعاشره * خصاله جوهـــــر في الـــحسن أودر(31)

ووقوع المسند نكرة في الأبيات: "خدمة"، "صدق"، "روضة"، "دولة"، "جوهر" كل ذلك تعظيم للمسند في هذه الأماكن أيما تعظيم، فحياة الفقيد (خدمة) عظيمة للدين، وتلك "روضة" عظيمة القدر في المسجد النبوي، ونيجيريا "دولة" عظيمة الشأن وخصال المتوفى "جوهر" عظيم، وقوله كذلك "صدق" معظم عند الناس.

لإفادة التحقير، يأتي المسند في أبيات الشاعر نكرة للدلالة على تحقيره وتهوينه، حينا، ولإظهار الضجر والقلق حينا آخر، كقوله في قصيدة (الواقع المر):

صور مشاهد لا أكاد أصدق * جـــــثث جسوم كلها تتمزق
أولم تروا كيف الحياة جـــهم * تغلي وقد ملئت جسوم تحرق
ماذا أعد المسلمون تجاهـــما * إلا عيونـــــا من بعيد تحدق
إن قدموا شيئا فذاك خطابة * أو نشرة تلـــقى وفيها ملحق

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

هذا يرى غربا وذاك مشـــرق * فتجمع الآراء ثـــــــم توفق
فتذاع في الأعلام في دار العدا * ويقوم بالتحرير من هو أخرق[32]
قتلوا وكم ذبحوا وكم فتكوا بنا * ومعونة الإخوان صمت مطبق[33]

وقع المسند في البيت الأول منكرًا في أربعة مواضع: "صور"، "مشاهد"، "جثث"، "جسوم" كلها لإظهار الضجر والقلق نحوما يصيب المسلمين من الأعداء، ثم وقع التنكير على المسند في البيت الثاني "جهنم" لإرادة التهويل، أما في سائر الأبيات وقع المسند نكرة فيها: "خطابة"، "مشرق"، "أخرق"، "صمت" كل ذلك لإفادة التحقير والتهوين لشأن المسند، ومما تقدم من هذه الأمثلة يبدو للمتأمل أن المسند يقع في قصائد الشاعر نكرة:

لإفادة التنويع: وذلك أن الشاعر يجمع في سياق واحد بين الأغراض والأهداف التي من أجلها يوتى بالمسند منكرا كقوله في قصيدة (سحاب الشر):

سبونا من أراضينا عبـــــيدا* فأصبحنا لـــــــحملهم عرابا
وكنا في فيا في الأرض بهما * وكـــــــانوا بيننا فـــيها ذئابا
إذا رمنا وجدنا ضيق عيش * وصارت دارنـــــا يوما يبابا
سعينا نبتغي منهم معـــينا * ونركع عـــــندهم نرجوا ثوابا
بتي قومي أفيقوا من سبات * وكونوا في الوغى أسدا غضابا
ألسنا أمة سادت وقـــادت * وأخـــضعت القياصر والرقابا
أناروا كل ناحية أتـــــوها * وصاروا في مساجدها قبابا[34]

فالشاعر استطاع في هذه الأبيات الجمع بين بعض مقاصد تنكير المسند؛ بحيث يكون المسند: "عرابا"، "بهما"، "ذئابا"، "يبابا" كلها وقعت نكرة لإفادة التحقير والتهوين.

والمسند: "ثوابا" يفيد بدروه التقليل، من حيث الكمية، وكما أن كلا من المسند: "أسدًا"، "أمة" إنما وقع نكرة لإفادة التعظيم من حيث الكيفية، و "قباب" هو الآخر ينم إلى إظهار سمو منزلة المسند وارتفاعها، فاجتمع لذلك التنويع بين التحقير، والتقليل، والتعظيم، وبيان سموّ المنزلة، من مزايا إيراد المسند منكرا في سياق واحد من قصائد الشاعر.

لإفادة التكثير: يأتي المسند منكرا في أبيات الشاعر لإفادة التكثير، وذلك فيما إذا كان موصوفا، كقوله في تقريظ شعر:

شعر تملك خاطري من يومـــــه * فرويت من ينبوعـــــــه أياما

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

شعر تعاهد أن يصاحب كل من * حفظ الكتاب وجود الأحكام

....

كلماته عهد يصاغ بحكمـــــة * قـــــامت به للسامعين مقاما

كلماته درس يبـــث إلى الورى * ليكون مـــــيزانا لهم ونظاما(35)

ومجيء المسند في هذه الأبيات نكرة موصوفة، أفاد بعد التخصيص إلى تكثير المعنى؛ إذ المعنى: هذا الشعر المتحدث عنه تملك من قلب الشاعر كثيرا من يومه، حتى شرب ماءه العذب وروي منه أياما كثيرة، وهو شعر، أيضا تعاهد أن يصاحب كثيرا ممن حفظ الكتاب وتمهر في فهم الأحكام.

أما كلمات هذا الشعر بالمنزلة الأولى – "فعهد" كثيرا ما يصاغ بحكمة، ثم إن كلماته بالدرجة الثانية – "درس" كثيرا ما يبث إلى الورى. إذا فكل من المسند في هذه القطعة: "شعر"، "شعر"، "عهد"، "درس". نكرة موصوفة: "شعر يملك"، "شعر تعاهد"، "عهد يصاغ"، درس يبث". أفاد إلى تنمية المعنى وتكثيرها.

ومن ذلك قوله في قصيدة يمتدح بها مجلس علم وصاحب المجلس.

فتحت لعلم بيت جودك فانزوى * إلـــيه بـــجدليس فيه بـخائس

وللاقتضاء الـــــمستقيم فتحته * كتاب أبي العباس للدين حارس

كتاب حوى كنز العلوم ودرها * وفيه من التأصيل كل نفائـــس

كتاب أفاق الدهر من غفلاته * وأحي عروقا عاقها زيغ خائس(36)

فالمسند في صدر كل من البيتين الأخيرين نكرة موصوفة: "كتاب حوى كنز العلوم" "كتاب أفاق الدهر". كل ذلك أفاد التكثير وتنمية المعنى.

الخاتمة:

تناول هذا البحث مسألتي تعريف المسند وتنكيره في أبيات الشاعر الدكتور محمد الثاني عمر موسى، بدأ بترجمة بسيطة عن الشاعر، ثم تناول – بعد ذلك – أحوال المسند من حيث التعريف والتنكير ومزايا كل منهما في أبيات الشاعر، وكل ذلك تمشيا مع مراعات القواعد والأحوال التي اعتبرها علماء المعاني، وحصل الباحث لذلك على ما يأتي من النتائج:

1- يعد شعر محمد الثاني عمر موسى نموذجا مهما لدراسة التعريف والتنكير في الشعر العربي النيجيري.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

2- تحقق التعريف والتنكير في قصائده أغراضا بلاغية مختلفة، مثل: "التخصيص، والتقرير، والتفخيم، والتحقير".

3- تحققت بعض الأغراض البلاغية بالتعريف والتنكير معاً في شعره، مثل: "التعظيم، والتحقير، وفق مقتضيات السياق".

4- تميز شعره باستخدام المسند نكرة موصوفة لإبراز المعنى وتكثير الفائدة.

التوصيات:

- يوصي زملائه الطلاب بالإكثار من دراسة تراث الشعر العربي النيجيري دراسة بلاغية، وخصوصا ما يمت بالصلة نحو أحوال المسند والمسند إليه فيها؛ ليستعينوا بذلك على تذوق النصوص والاستفادة منها في مجالات حياتهم الاجتماعية والثقافية والأدبية.
- ينبغي إجراء دراسات مقارنة بين شعراء نيجيريا آخرين في استخدام التعريف والتنكير. هذا من ناحية.
- ومن ناحية أخرى، إنه ينبغي القيام بإضافة ما يمكن إضافته في حقل البحوث الأكاديمية نحو ترويج العلوم العربية على العموم والأدبية على الخصوص، لاستقبال تحديات هذا العصر.

الهوامش:

1- أحمد سعيد غلادنثي: (1993م) **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، ط:2، شركة الأمة، كنو، نيجيريا، ص: 126.

2- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

3- انظر لكل ما تقدم:

أ- أبوبكر حسين، (2007م)، **الإنتاج الشعري للدكتور محمد الثاني عمر موسى**، دراسة وتحليل، قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، ص: 9.

ب- الشاعر، (2006م)، **أوراق من حياتي**، مخطوط بمكتبة الباحث، ص: 1.

ج- محمد أحمد مديح: (2014م)، **إسهامات علماء كنو في نشر الثقافات العربية في نيجيريا**، دولة الإمارات العربية دبي.

د- إبراهيم آدم ديسينا، (الدكتور) مكالمة هاتفية معه بتاريخ: 2022/12/24م.

4- فضل حسن عباس، (2008م)، **البلاغة فنونها وأفنانها، (علم المعاني)**، عمان، دار النقاش، ص: 334.

5- المصدر نفسه، ص: 22.

6- الشاعر، المصدر السابق، ص: 29 - 30.

7- الشاعر، **أيامي مع داعية الجيل**، المرجع السابق، ص: 101.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

8- الشاعر، المصدر السابق، ص: 46 – 47.
9- هو الشيخ عبد القاهر الجرجاني، **صاحب دلائل الإعجاز**، ص: 207-208.
10- الشاعر، المصدر السابق، ص: 35.
11- الشاعر، المصدر نفسه، والصفحة.
12- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 37.
13- الشاعر، المصدر السابق، ص: 24.
14- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 21.
15- المصدر السابق، ص: 18 .
16- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 17.
17- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 14.
18- الشاعر، المصدر نفسه ص: 6 – 7 .
19- الشاعر، الصدر نفسه، ص: 18.
20- الشاعر، المصدر السابق، ص: 8.
21- الشاعر، المصدر ص: 13.
22- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 48.
23- الشاعر المصدر السابق، ص: 1.
24- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 8.
25- الشاعر، المصدر نفسه ص: 12.
26- الشاعر، المصدر السابق، ص: 35.
27- الشاعر، المصدر السابق، ص: 28.
28- المصدر نفسه، ص: 26.
29- المصدر السابق، ص: 29.
30- الشاعر، المصدر السابق، ص: 48.
31- (نَافَطَا) بلدة من قرى ولاية (غَومْبِي) في شمال دولة نيجيريا، وهي الموطن الأصلي لأجداد الشيخ رحمه الله. انظر، الشاعر، المصدر السابق، ص:41.
32- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 30 – 41.

©Ibn Masani Journal of Arabic Studies (2025)

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

33- والأخرق هنا – من لا يحسن العمل والتصرف في الأمور، انظر: الفيروزأبادي، القاموس المحيط، باب القاف، فصل الخاء، ص: 897.

34- الشاعر، المصدر السابق، ص: 31.

35- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 12.

المصادر والمراجع:

- محمد الثاني عمر موسى، **أوراق من حياتي**، مخطوط، عند الباحث.
- محمد الثاني عمر موسى: (2011م)، **أيامي مع داعية الجيل**، كنو نيجيريا، دار الحكمة للكتاب الإسلامي.
- أبوبكر حسن، (2007م)، **الإنتاج الشعري للدكتور محمد الثاني عمر موسى**، دراسة وتحليل، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو.
- أحمد سعيد غلادنثي، (1993م)، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، ط: 3، شركة دار الأمة، كنو نيجيريا.
- بسيوني عبد الفتاح، (2002م)، **علم المعاني**، القاهرة، مؤسسة المختار.
- سعد الدين التفتازاني وآخرون (د. ت)، **شرح التلخيص**، مصر، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.
- عبد القاهر الجرجاني، (2002م)، **دلائل الإعجاز**، بيروت المكتبة المصرية.
- فضل حسن عباس، (2008م)، **البلاغة فنونها وأفنانها، (علم المعاني)**، عمان الأردن، دار النقاش.
- الفيروزأبادي، (2009م)، **القاموس المحيط**، شركة دار القدس.
- محمد أحمد مديح، (2014م)، **اسهامات علماء كنو في نشر الثقافة العربية في نيجيريا**، ورقة قدمت في المعتمر الدولي الثالث للغة العربية، دولة الإمارات العربية، دبي.